مجلة المختار للعلوم الإنسانية 22 (1): 18-39، 2013

Research Article Open Access

أسطورة خلق الإنسان عند الصابئة المندائيين في ضوء الـگنزا ربّا

منشد مطلق
قسم الآثار، كلية الآداب ، جامعة عمر المختار

Doi: https://doi.org/10.54172/fhvbwx81

المستخلص : الصابئة يعتبرون من أقدم الفرق والطوائف، حيث انتشرت المندائية في العراق وفلسطين قبل المسيحية، وما زال بعضهم موجوداً في تلك المناطق. البحث يقدم نظرة شاملة على الأساطير المندائية المتعلقة بخلق الإنسان، والتي وردت في الكتاب المقدس المندائي المسمى "گنزا ربّا". يُلاحظ في البحث التباينات التي تحيط بعرض هذه الأساطير، حيث لم يعرض التراث المندائي الأساطير بشكل متجانس، وكثيراً ما تناولت في رسائل متفرقة مع تباينات في الأسلوب والتفاصيل. يعتبر "گنزا ربّا" مقدساً لدى الصابئة، ويعتقدون أنها صحف آدم وإبراهيم، ويرى الباحثون أن التأثيرات التاريخية لم تؤثر على هذا الكتاب، سواء في اللغة أو الترتيب. الكتاب ينقسم إلى قسمين، ويتناول مواضيع متعددة منها نظام تكوين العالم وخلق الإنسان وسنن الدين المندائي. يناقش البحث هذه المواضيع ويسلط الضوء على التباينات في الأسطورة المندائية حول خلق الإنسان، محاولاً فهم الرؤية الصابئية لهذا الجانب من الخلق.

الكلمات المفتاحية: الصابئة, المندائية, الأساطير , التباينات, الضوء, التاريخ

The Myth of Human Creation among the Mandean Sabaeans in Light of the Ginza Rabba

Munshid Motlaq
Department of Archaeology, Faculty of Arts, Omar Al-Mukhtar University

Abstract: The Sabaeans are considered one of the oldest sects, with Mandaeism spreading in Iraq and Palestine before Christianity, and some of them still exist in those areas. The research provides a comprehensive look at Mandaeistic myths regarding the creation of humans, as found in the Mandaeic holy book known as the "Ginza Rabba". The study notes the variations surrounding the presentation of these myths, as Mandaeic heritage hasn't uniformly presented myths and often addresses them in separate messages with variations in style and details. The "Ginza Rabba" is considered sacred among the Sabaeans, who believe it to be the scriptures of Adam and Abraham, with researchers suggesting historical influences have not affected this book, either in language or arrangement. The book is divided into two sections and covers various topics including the system of world formation, human creation, and Mandaeic religious practices. The research discusses these topics, shedding light on variations in the Mandaeic myth concerning human creation, aiming to understand the Sabean perspective on this aspect of creation.

Keywords: Sabaeans, Mandaeism, myths, variations, light, history

The Author(s) 2023. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/) , which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium ,provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

الـمـقـدمـــة

يُعتبر الصابئة من أقدم الفرق والطوائف التي تباينت كُتب الفرق والتاريخ عنهم ، وقد انتشرت المندائية في العراق وفلسطين ما قبل المسيحية ، ولازال البعض منهم موجودين في العراق والبعض الآخر في إقليم الأهواز .

وسنحاول في هذا البحث أن نسلط الضوء على الاساطير المندائية التي تتعلق بخلق الإنسان ، وذلك في ضوء الكتاب المقدس المندائي المسمى الكِنزا ربا على الرغم من أن التراتيل المندائية ، وهي كثير جداً ، لم تعرض الاسطورة بشكل متجانس ، كما أنها لم تعالجها في رسالة واحدة وانطوت عليها العديد من التباينات سواء في الاسلوب أو الوقائع والأدوار .

في حين ذكر بعض علماء اللغة بأن أصل الكلمة من الجذر العربي (صبأ) ، إذا مال وزاغ ، و (صبأ من دين إلى دين)*(لا نريد هنا الخوض في التفاصيل المتعلقة بهذا الخصوص والتي هي خارج إطار البحث .

ويُعد كتاب الگنزا ربّا من الكتب المقدسة لدى الصابئة والتي يعتقدون بأنها صحف آدم (ع) والتي تسمى باللغة المندائية (سدرا آدم) ، ويعتقدون بأنها صحف آدم نفسها ، ومنه انتقلت إلى سيدنا إبراهيم ، فموسى فيحيى بن زكريا (عليهم السلام جميعاً) . وعلى الرغم من اعترافهم بأن معظم كتبهم بما فيها كتابهم المقدس قد تعرض للتلف ، إلا أنهم لا يشكون بأن الصورة الموجودة منها مطابقة للصورة الأصلية المنزلة ، وأن التطورات التاريخية لم تؤثر فيها ، لا من حيث اللغة ولا من حيث الترتيب .

ويقسم هذا الكتاب المقدس المندائي إلى قسمين (يمين ويسار) ، وفيه موضوعات كثيرة تتحدث عن نظام تكوين العالم وذكر الخليقة ، والتطورات التي حصلت للبشر ، وفي صفات الخالق ، وفي الوعظ والإرشاد ، وسنن الدين والمعتقد المندائي ،إضافة إلى الوفاة . لذا سنتناول في هذا البحث أسطورة خلق الإنسان عند المندائيين في ضوء كتابهم المقدس (گنزا ربّا) .

لذلك حاولنا في هذا البحث أن نسلط الضوء على الصابئة المندائيين ، فلقد تناولنا تعريف الصابئة ، وكذلك الصابئة في القرآن الكريم ، والأسطورة المندائية إضافة إلى خلق آدم من حيث خلق الجسد وبث الروح فيه على الرغم من أن الكتاب المقدس المندائي هو الآخر قد اختلف في الدور الذي لعبه كل واحد من الملائكة في خلق آدم .

أولاً) تعريف الصابئة المندائيين :-

تباينت الآراء حول أصل الكلمة فذكر البعض بأن الكلمة مأخوذة من الجذر (مندا) والذي يعني بلغتهم (المعرفة) أو (العلم) . أما كلمة الصابئة فهي مشتقة من الجذر (صبأ) والذي يعني في لغتهم (اصطبغَ ، تعمدَ ، غط ، غطس في الماء) ، وبهذا يكون المعنى من وجهة نظرهم المصطبغين أو المتعمدين[1] .

لقد أخذت كلمة التعميد (Baptism) عن اليونانية (Baptein)، وتعني الانغمار أو الإرتماس في الماء ، ويقابلها في الآرامية (مّصبّوثا) أو (مصبّوتا) ، وهي تؤدي ذات المعنى . وممارسة الطقوس الدينية في الماء كانت امراً شائعاً في العديد من الأديان . إن البابليين ومن قبلهم السومريون والأكديون ، كانوا يرون في الماء مصدر الحياة ، حتى أنهم جعلوا من (أبسو) وتعني المياه العذبة وقرينته (تيامت) المياه المالحة ، هما مبدأ الخلق . ومنها جاءت بقية الآلهة . لقد كانت تقاليد الطقس اليومي للمعبد البابلي أن يجري غسل تماثيل الآلهة ، بالإضافة إلى رش المعبد بالماء الطاهر[2].وفي السحر البابلي كثير من الاشارات تتناول دور الماء في عمليات السحر ، ففي تعويذة أريدو يلزم من يجرى له التعزيم أن يتطهر بالماء[3]. كما تُلزم المريض الذي تلبسه الروح أن يتطهر بالماء أولاً[4].

وأشار البعض بأن كلمة (صابئ) مشتقة من العبرية (صبا) بمعنى جيش أو فرقة[5] . في حين ذكر بعض علماء اللغة بأن أصل الكلمة من الجذر العربي (صَبَأَ) ، إذا مال وزاغ ، و صبأ من دين إلى دين[6] . صبأ الرجل إذا مال وزاغ ، فبحكم ميل هؤلاء عن سنن الحق ، وزيغهم عن نهج الأنبياء قيل لهم الصابئة[7] ، وأن مدار مذهبهم هو التعصب للروحانيين ، كما أن مدار مذهب الحنفاء هو التعصب للبشر الجسمانيين[8] . والصابئة قوم يزعمون أنهم على دين نوح (ع) ، وهم على عدة فرق. والصابئة المندائية هي طائفة الصابئة الوحيدة الباقية إلى اليوم والتي تُعتبر يحيى (ع) نبياً لها[9] ، يُقدس أصحابها الكواكب والنجوم ويعظمونها ، ويعتبر الاتجاه في الصلاة نحو النجم القطبي الشمالي ، وكذلك التعميد في المياه الجارية من أهم معالم هذه الديانة[10] .

ثانياً) الصابئون في القرآن الكريم :-

---

[1] – الليدي دراوور ، الصابئة المندائيون ، ترجمة نعيم بدوي غضبان الرومي ، ط 2 ، دمشق – 2006 ، ص ص 7 – 8 .

[2] - Hooke , S , Henry ., Babylion , and Assyrion Religion , Hutchinson , London – 1953 , P.47 .

[3] - Spence , L ., Myth and Legends of Babylonian and Assyrian , George and Harp , London – 1916 , P. 270.

[4] - Hooke , S , Henry ., Babylion , and Assyrion , Op.Cit , P . 131.

[5] – ميشيل تارديو ، صابئة القرآن وصابئة حران ، ترجمة سلمان حرفوش ، دمشق – 1999 ، ص 41 .

[6] – ابن منظور (أبو الفضل محمد بن مكرم) ، لسان العرب ، ج 16 ، باب صبأ ، مصر – 1307 ، ص 183 .

[7] – الشهرستاني (أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد) ، الملل والنحل ، ج 2 ، تحقيق أمير علي مهنا وعلي حسن فاعور، بيروت – 1993 ، ص 307 .

[8] – الشهرستاني ، الملل والنحل ، المصدر نفسه ، ص 308 .

[9] – لكن هذا الزعم لا يستند إلى أية بنية مادية ، خصوصاً إذا ما أخذنا بنظر الاعتبار إن النبي يحيى (ع) بعثه الله تعالى لليهود . الباحث

[10] – عزيز سباهي ، أصول الصابئة المندائيين ، دمشق – 2002 ، ص 167 .

ورد ذكر الصابئة سور ثلاث في القرآن الكريم : قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ)[11].

وقال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)[12] .

وقال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالصَّابِؤُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وعَمِلَ صَالِحاً فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ)[13].

وقد حاول البعض الربط بين هؤلاء الصابئة المذكورين في القرآن وبين صابئة حرّان وصابئة العراق ، وجعلوهم طائفتين في الأصل : طائفة هم صابئة حنفاء وهم في نظرهم أصحاب إبراهيم (ع) ممن كان بحرّان وممن كان على دعوته ، وصابئة مشركون وهم من فسدوا من الصابئة فأشركوا واعتقدوا الكواكب ، فهم يقولون إن مدبر هذا العالم وخالقه هذه الكواكب السبعة والنجوم . فهم عبدة الكواكب[14] . ولما بعث الله إبراهيم (ع) كان الناس على دين الصابئة ، فاستدل إبراهيم (ع) عليهم في حدوث الكواكب كما قال الله تعالى : (لا أحب الآفلين)[15] . ولكن الذي يُفهم من القرآن الكريم أن الصابئة جماعة كانت على دين خاص ، أي أن الكلمة مصطلح ولها مدلول معين . فما ذهب إليه المفسرون من هذا التعريف للصابئة ، إنما تكوّن عندهم في الإسلام ، بعد وقوفهم على أحوال الصابئة واتصالهم بهم[16] .

أما العرب فتسمي كل خارج من دين إلى غيره صابئاً ، ومن هنا كان يُقال للرجل إذا اسلم في بدء البعثة ، قد صبأ ، بل ذكرت المصادر أن قريشاً كانت تُسمي النبي (ص) وصحابته الكرام صُباة ، أي الخارجون على دين قومهم[17] .

ولكن المسلمين لم يرتاحوا لهذه التسمية ، بل كانوا يكذبون كل من يطلق عليهم هذه التسمية ، فلما نادى جميل بن معمر الجمحي في قريش قائلاً ألا إن عمر بن الخطاب قد صبأ ، وذلك حين دخل في الإسلام ، فنادى عمر (رض) ، من خلفه قائلاً ، لقد كذب إني اسلمت ، فتكذيب عمر (رض) وغيره ، يشعر بأن أهل مكة إنما أطلقوا هذه التسمية إهانة لهم ، وازدراء بهم وعلى سبيل السبّة ، وإلا لما انزعج المسلمون منها .فالصابئة في اللغة هم أولئك الخارجون على عبادة قومهم ، المخالفون لهم في ديانتهم[18] .

---

[11] – البقرة ، الآية : 62 .

[12] – الحج ، الآية : 17 .

[13] – المائدة ، الآية : 69 .

[14] – أحمد بن محمد بن علي المرى الفيّومي ، المصباح المنير ، تحقيق عبد العظيم الشناوي ، ط 2 ، القاهرة – 1979 ، باب صَبَأَ ، ص ص 332 – 333 .

[15] – فخري الدين الرازي(أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين القرشي) ، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ، مراجعة وتحرير علي سامي النشار ، القاهرة – 1938 ، ص 90 .

[16] – جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج 6 ، ط 2 ، جامعة بغداد – 1993 ، ص 701 .

[17] – جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، المرجع السابق ، ص 702 .

[18] – جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، المرجع نفسه ، ص 704 .

وذكر ابن النديم إن " هؤلاء القوم كثيرون بنواحي البطايح ، وهم صابة البطائح يقولون بالاغتسال ، ويغسلون جميع ما يأكلونه ، ورئيسهم يُعرف بالمحسح"[19] . وذكر ابن كثير في تفسيره للآية (62) من سورة البقرة : " الصابئون هم قوموا عبدوا الملائكة "[20].

الأسطورة المندائية :-

ان المندائيين لم يختلفوا عمن سواهم من الجماعات والأقوام الأخرى ، فقد تأخروا كثيراً في تدوين المعتقدات عن زمن صياغتها ونضجها . كما مرت بفترة من الرواية الشفوية قد عرّض هذه المعتقدات إما إلى تأثرها بالمعتقدات المحيطة بها أو الانطواء على نفسها كي تحافظ على الذات . وفي كلتا الحالتين يكون النص قد تعرض لشيء من التحوير . إضافة إلى أن المندائيين شديدوا الانطواء على انفسهم ، حتى أن رجال الدين كانوا يولون دون اطلاع عامتهم على بعض كتبهم الدينية ، كما أن لديهم أسرار دينية أصبحت حكراً على المستويات العليا من كهنتهم ، ومما يؤكد ذلك هناك بعض التلاوت التي تتلى بصوت منخفض كي لا يسمعها من يُمارسَ الطقس الديني له .

ومما زاد في صعوبة الأمر ، أن المندائية ، كانت تميل إلى لغة الرمز والتأويل ، فهم يلجأون في معتقداتهم إلى المعاني المجردة والصفات العامة ، كما أنهم لا يقفون عند صيغة واحدة هذا من ناحية ، ومن ناحية ثانية فقد تباينت ملامح الأسطورة العامة وتفصيلاتها ، ومن يقوم بهذه الأدوار حتى في الكتاب الواحد . كما يجد القارئ في الأدب المندائي العديد من التسميات التي ليس لها مثيل في أي أدب ديني آخر . وفي أحيان أخرى كان لا يُعرف فيما إذا هذا الاسم لبشر أم لكائنات روحانية .

تباينت الميثولوجيا المندائية فيما بينها ووصلت إلى حد التعارض لما تقدمه من عروض مختلفة وغير متجانسة . فهناك اختلافات في الاسماء والأدوار وحتى في تفاصيل الأحداث لتصل إلى حد التناقض حتى في الكتاب الواحد . وربما هذا نابع من تأثير الرواية الشفوية أولاً ، كما أضيفت إليها مزيد من التراتيل والأدعية من قبل رجالهم في أزمان مختلفة ثانياً ، بحيث كانت هذه الأدعية والتراتيل انعكاساً لتصوراتهم الخاصة دون مراعاة للبناء الأولي للأساطير وأحداثها ، وينعكس هذا جلياً في التباين في اساليب التعبير وصياغتها ، مما زاد في التعقيد والاضطراب . ويتضح ذلك في الاسطورة المندائية التي عرضت خلق الإنسان بصورة مرتبكة .

فالإنسان وبحسب الفكر المندائي ، مزيج من عنصرين ، هما ، طين الأرض ، وما ينشأ عنه من خُلق وطباع وغرائز مستمدة من العالم الأسفل ، عالم الشر ، وسماوي مرة يبدو في صورة آدم سماوي إلهي وتارة في صورة نفس سماوي ،

---

[19] – ابن النديم (ابو الفرج محمد بن اسحاق) ، كتاب الفهرست ، تحقيق رضا تجدد ، طهران – د . ت ، ص ص 403 – 404 .

[20] – ابن كثير (عماد الدين أبي الفداء إسماعيل) ، تفسير القرآن الكريم ، ج1 ، تحقيق مصطفى السيد محمد وآخرون ، القاهرة – 2002 ، ص 433 .؛ الثعالبي (عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف ابي زيد الثعالبي المالكي) ، الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، ج 1 ، تحقيق علي محمد معوض وآخرون ، بيروت – 1997 ، ص ص 252 – 253 .

وما يرتبط بها من عقل ومعرفة وحكمة ، ولا تكتمل صورة الإنسان إلا بالمزج ما بين هذين العنصرين ، وذلك بحسب الفكر المندائي .

أولاً) خلق الجسد(پغْرا) وغرس الروح(نشمثا):-

1- بثاهيل وخلق جسم آدم وحواء:-

يشير الفكر المندائي ان جسم آدم قد خُلق من قبل بثاهيل[21]. وملائكة الكواكب بإيعاز من أبيه أباثر[22] ، وذلك بقدرة الله سبحانه وتعالى وإرادته ، ونجد من خلال نصوص الگنزا ربّا ان بثاهيل يسمي آدم ابناً له ويمنحه لقب ملك العالم (مَلْكا) ، ويصبح آدم مثيلاً لبثاهيل وآباثر ، كما يمكن ملاحظة مشاركة الكواكب في عملية خلق جسم آدم حيث رمى كل واحد فيه شيئاً من أسراره الخاصة ، ونقرأ حول تكوين جسم آدم الآتي[23] :-

تعال الآن يا بثاهيل . ومعاً نخلُقُ آدم ..
الحزن يترقرق في قرارة نفسي
كانت أُمنيتي ، أن أخلقُ آدم وحدي . لو جاء
كما تبتغون ... ماذا سيكون ؟
قالوا :
فإذا نحن أطعناك ، فأي سلطان في الحياة
الدُنيا ، لنا سيكون ؟
تخدمونه ... وحراساً له تُصبحون ..
قال بثاهيل
وصوروه ... وعلى الأرضِ مددوه
ولكنهم عاجزين تأملوه

[21] – بثاهيل : ملاك أُثْري يمثل الحياة الرابعة ، شارك في عملية الخلق والتكوين وله مطهر ، أنظر مصطلحات الگِنزا رَبّا : اليمين ، حرف الباء . كما أن يُطابق جبريل (ع) ، أنظر : – الليدي دراوور ، الصابئة المندائيون ، المرجع السابق ، ص 101 . ولكن الغريب في الأمر وطبقاً للفكر المندائي فإنه يُوصف بالأحمق ، ويُذكر بأنه وليد تزاوج عالم النور مع عالم الظلمة ، وبهذا فإن الخلق في العالم المادي لم يصدر عن رغبة من الحي أو بكلمة منه ، لذا فهو خلق ناقص ، راجع : عزيز سباهي ، أصول الصابئة المندائيين ، المرجع السابق ، ص 158 .

[22] – هو ملاك سماوي وله صفات عديدة ، العتيد السماوي ، المصون ، الخفي . وهو يمثل الحياة الثالثة ، والنجم القطبي هو بيت أباثر ، أنظر : مصطلحات الگِنزا رَبّا : اليمين ، حرف الألف .

[23] – الگِنزا ربا ، اليمين : 2 – 6 ، ص ص 70 – 71 .

لقد كان آدم لا نفس فيه

قالوا :

لعل الأثير ، إذا تسرب إلى عظامه ..

تغلغل القوة إليه ، فيقف مُنتصباً على قدميه .

بوميض النار استعانوا .

قالوا : لعل النار ، تُضيء هذا الكساء ..

قد تُضيء هذا الكساء ..

فتتغلغلُ القوة إليه ، فيقفُ منتصباً على قدميه

كل بخار الأنهار . كل بخار النار .

بعد أن أطفأوها ، حاولوا أن يُولجوها ..

في بدنه المسجى . لعل كفيه تنقبضان ..

لعل جناحيه يخفقان .. لعل الغضب ،

يَعصفُ بجناحيه .. فيقف منتصباً على قدميه[24] .

يا بثاهيل

قالت الملائكة

إئذن لنا أن ننفخ فيه من روحنا ..

فمن ذلك البيت ..

من بيت الرب ، أنت بها أتيت

ولكن الملائكة تَعِبت . وتعب بثاهيل ..

ولم يقف آدمُ منتصباً على قدميه .

صعد بثاهيل إلى عليين ،

ماثلاً بين يدي أبي الأُثريين[25] .

ماذا فعلت يا بثاهيل ؟

كل شيء يا أبتي

إلا شبيهك وشبيهي[26]

---

[24] – الگِنزا ربا ، اليمين : 7 – 9 ، ص 71 .

[25] – وهنا يلجأ بثاهيل إلى أبيه أباثر ، الذي يُسارع إلى مكان خفي يُنشد النفس العظمى ليمنحه النفوس المطلوبة . فيعطيه الحي النفوس المطلوبة ، راجع : عزيز سباهي ، أصول الصابئة المندائيين ، المرجع السابق ، ص 156 .

ويظهر من خلال النص أعلاه بأن بثاهيل وكذلك الملائكة لم يتمكنوا من وضع الروح في جسد آدم ، لهذا نرى بثاهيل يلجأ إلى أبيه لكي يمكنه من وضع الروح في الجسد ، وبالفعل يمنحه السر و يلفها بثاهيل بعمامته الطاهرة ورداءِهِ . ولكن الغريب في الأمر بأنه يطلب من الأُثريين الثلاثة وهم هيبل و شيتل و أنوش بأن يكونوا هم حراس هذه الروح ، على أن يبقى بثاهيل جاهلاً الكيفية التي يتم فيها هبوط الروح في جسد آدم وكيف تتخلل الروح البدن وكيفية سريان وتدفق الدم في الجسد ، وهذا ما نقرأه في نصوص الكِنزا ربا وعلى النحو الآتي[27] :

قال كفى

وفي منجم السر أختفى .

أيُها العقل الاعظم . ذلك الجسد الكساء

أزل عنه البلاء ، وأضِئه بما تشاء

ومنحه الربُ اسماً حياً به تكلم .

وبعمامتِهِ

الطاهرة لف السر الأعظم ..

بأطرافها الملمه .. وإلى بثاهيل سَلَمَه .

أيُها الملائكة المقربون

أيُها الأُثريون[28] المنزهون

يا هيبل و شيتل و أنوش

كونوا حُراساً عليها

لا يعلم بأمرها أحد

ليَبقَ بثاهيل جاهلاً[29]

كيف النفس إلى الجسد هبطت

ليجهل كيف تَهبطُ النفس إلى البدن

وكيف تتخللُ البدن الانفاق

وكيف الدمُ فيها يتدفق

---

[26] – الكِنزا ربا ، اليمين : 10 – 14 ، ص 72 .

[27] – الكِنزا ربا ، اليمين : 15 – 19 ، ص ص 73 – 75 .

[28] – جمع أُثري وهو الملاك ، أنظر : مصطلحات الكِنزا رَبّا : اليمين ، حرف الألف .

[29] – ربما أبقاء بثاهيل جاهلاً نابع من أن خلق الإنسان وطبقاً لما ورد في البوثة (الرسالة الثالثة) ، جاء بالتعاون مع السبعة الأشرار ، أبناء ملكة الظلام . وكأنها تُبين العنصرين اللذين يجمعان الإنسان المادي والروحي (الجسد والروح) والصراع الحاصل بينهما ، الباحث .

.....

بثاهيل .. بعمامتِهِ الطاهرة طواه . بردائِهِ

غطاه . وعاد هابطاً ومعهُ مُساعدوهُ . مُساعدوهُ

الذين نُصبوا لحراسة النفس .. جميعُهُم تبعوه

ويلاحظ التناقض في بعض نصوص الكِنزا ربّا أن ملائكة الكواكب لم تشارك بثاهيل دائماً في عملية تكوين جسم آدم ، كما تشير إلى العلاقة بين بثاهيل وبين (الروها) حيث نقرأ[30] :-

قال بثاهيل للرُوهة[31] :

سأجعل من على هيأتي ذكراً ..

ومن هيأتكِ أُنثى ... ويسمى الذكر آدم ..

وتسمى الأُنثى حواء ، سأضعهما ، وأقومهما ..

ولم تكن الرُوهة تعلم أن بثاهيل قد نفذ أمر أبيه أباثر ،

الذي أوصاهُ أن يصنَعَ آدم ، ويصنَعَ زوَجهُ حواء .

سنسمي الرجل آدم ، والأنثى حواء

أريد أن أكوّن وأنظم حواء

(الروها) لم تكن على علم ، بأن بثاهيل تلقى الأمر

من أبيه أباثر بأمر من (الحي العظيم) ، حول آدم وحواء .

ويتضح من النص أعلاه بأن حواء خُلقت على غرار الروها ، والتي تمثل الروح الشريرة ، أم عالم الظلام . فإن حواء تكون على شاكلة الروها ، ولهذا فإن ذلك يقودنا إلى التصور بأن الروها وضعت بمرتبة واحدة مع حواء ، وهذه صورة سلبية لحواء بحسب الفكر المندائي ، ولهذا يعتقد المندائيون بأن للروها سيطرة كبيرة على النساء . وفي هذا دلالة واضحة على عالمين هما النور والظلام والمبادئ الثنيوية للخلق . كما يدلل على غياب النظام بحسب الفكر المندائي وعدم التساوي بينهما (الرجل والمرأة) من جهة ، وربما له علاقة بالخطيئة في الدنيا من جهة ثانية . ونقرأ في نصوص الكِنزا ربّا عن الروها وهي متنكرة على شكل حواء[32] :

"خفض صوتك يا آدم

---

[30] – الكِنزا ربا ، يمين : 122 ، ص 221 .

[31] – ملكة عالم الظلام ، وتعني الروح والغرائز ، أو بمعنى آخر هي تشخيص لغرائز ورغبات الانسان ولذلك أخذت اسم الروها أي الروح . وهي تسعى باستمرار إلى افساد البشر ، كما ظلت قوى النور وقوى الظلام في تبار لكسب آدم وذريته ، راجع : عزيز سباهي ، أصول الصابئة المندائيين ، المرجع السابق ، ص ص 158 ، 162 .

[32] – كورت رودولف ، النشوء والخلق في النصوص المندائية ، إعداد وترجمة صبيح مدلول السهيري ، بغداد – 1994 ، ص 163 .

لو كان هناك استقامة
لكانت لنا جُبلَة واحدة
ولكنا نحن الاثنين (نشمثا) واحدة
والآن حيث هناك تمييز
جعلوك رجلاً ، وجعلوني أنثى
جعلوني أنثى ، وجاءوا بي ووضعوني أمامك" .

وفي هذا اشارة ضمنية وبحسب الفكر المندائي إلى عالم تغيب فيه الاستقامة والعدالة ، وكأن هناك شيء من عدم القبول من جهة حواء لكونها خلقت هكذا.

في حين تتحدث نصوص أخرى عن ملائكة الكواكب باعتبارها هي مكوّن جسم آدم بتوجيه من أحد رسُل النور (ياور-هيبل) وبأمر من الحي العظيم ، الذين يُذكرون بدلاً من بثاهيل وأباثر[33] :

ثم فكرتُ ، أنا ، (ياور)[34] ، وقلتُ :
"سأكون جسد آدم"
ناديت على ملائكة الكواكب ، وقلت لهم : "كوّنوا مثيل الجسد"
كوّنوه ، لأنني امرتهم
ثم كوّنت له حواء زوجة ، لينبعث ويتقوم هذا العالم ..

وفي نص آخر من الكتاب المقدس المندائي نقرأ[35]:-

سَألقى به على رؤوسِ صانعيه ..
على رؤوسهم سألقيه
سوف يتآكلُ ويزول .. ويزول صانعوه[36] ..
ويعود آدم ليحتضنه أبوه .
إنهم في منزلِ آبائهِ أسكَنوه . .

وبهذا فإن تكوين جسم آدم وبحسب الفكر الأسطوري المندائي كان عن طريق مجموعة من الأثري بمعية ملائكة الكواكب . ولذلك نجد بأن الفكر المندائي يعتمد على هذه الكواكب حتى في تسمية المولود الجديد[37].

---

[33] - كورت رودولف ، النشوء والخلق في النصوص المندائية ، المرجع نفسه ، ص ص 145 - 146 .

[34] - مساعد أو وسيط وهو أيضاً ملاك أُثري ، أنظر : مصطلحات الگِنزا رَبّا : اليمين ، حرف الياء .

[35] - الگِنزا ربا ، اليسار : 9 - 13 ، ص 31 .

[36] - أي الملائكة الذين اوكلوا بتكوين هذا الجسد ، الباحث .

2- مكونات جسم آدم :-

أما فيما يخص المادة التي تكوّن منها الجسم فقد أوردت نصوص قليلة هذا الموضوع ، حيث تذكر هذه النصوص بأنه تكوّن من الطين (كتا اد طينا) وفيها نقرأ[38] :-

ومن التُراب والطين الأحمر ، والدم والمرارة ..
ومن سر الكون ، جُبلَ آدم وحواء ...
وحلت فيهما نشمثا بقدرة ملك النور .
كما نقرأ بهذا الخصوص أيضاً[39] :
لقد جُبِلتَ من طين ، وستعود إلى الطين ...
ماذا أفعلُ بكَ يا جسَدي
وأنتَ من طينٍ جُبِلت ؟
من كتلةِ طينٍ جُبِلتَ أيُها الجسَد[40]

وتشير بعض نصوص الگنزا ربّا ، أن هناك عناصر متعددة تكوّن منها جسم آدم وهي هبة الريح (آيَرْ – زيقا) ، مثل الحرارة الحية ، بخار (ضباب) الجداول (هبْلا دشبقي) ، وهج الحرارة العارمة المستعرة (تهاد إيشاثا – إيكِلْتا) ، وهذه العناصر الأربعة استحضرت من قبل ملائكة الكواكب لتساعد في تكوين جسم آدم . بالإضافة إلى ذلك فهناك الجذع (سْطونا) ، والذي من مكوناته اللحم والدم والعظام وهي تمثل عالم خاص (هاد آلما)[41].

3- هبوط الروح في جسم آدم (نشمثا):-

---

[37] – الاسم في المندائية يسمى (ملواشا) ، ويمنح للمندائي منذ ولادته . ولكل ملواشا قيمة عددية عرقية للحروف المندائية ، فحين يبحث عن الاسم الديني يأخذ تاريخ ولادة الطفل المتضمنة شهر وساعة ولادته والمقطع الاول من اسم امه ، وذلك بتحويل الشهر الميلادي إلى شهر مندائي ، وذلك بإضافة ثلاثة شهور على الشهر الميلادي ، ثم يُقسم اليوم إلى اثني عشرة ساعة ابتداء من السادسة صباحاً ، ويجمع الشهر مع الساعة فناتج الجمع يساوي البرج . أنظر الليدي دراوور ، الصابئة المندائيون ، المرجع السابق ، ص ص 102 ، 108 . ويستخدم الملواشا حتى في الوضوء أيضاً ، راجع : سليم برنجي ، الصابئة المندائيون ، ترجمة جابر أحمد ، د . ت ، ص 227.

[38] – الگنزا ربا ، اليمين : 49 – 50 ، ص 9 .

[39] – الگِنزا ربا ، اليسار : 10 ، ص 74 .

[40] - الگِنزا ربا ، اليسار : 14 - 15 ، ص 130.

[41] – كورت رودولف ، النشوء والخلق في النصوص المندائية ، المرجع السابق ، ص ص 147 – 148 .

أ) منداد هيي والأُثْري :-

لقد تباينت الآراء حول هبوط الروح في جسم آدم ، فتارة يُشير الكتاب المقدس للمندائيين بأن (منداد هيي)[42] وثلاثة أُثري - (هيبل ، شيتل ، آنوش)[43] - هم الذين وضعوا الروح في الوعاء (أي الجسد) وهم من يحرسونها ، حيث نقرأ بهذا الخصوص الآتي :-

يا "منداد هيي" ، الأثر المبجل والمحصّن ،
قم ، واغرف غرفة من ماء حي قليلة ، واجلبها إلى ذلك العالم
ناد على الأُثْري الثلاثة ، الذين يجب عليهم
أن يحموا "نشمثا" التي ستجلب من موطن النور
يجلبها الأُثْري ، ويأتون بها إلى ذلك العالم
يضعونها في وعاء بسيط
ويلبسونها لباساً باطلاً ويجعلون فيه النقص والعوز[44]

في حين نقرأ في نص آخر من نصوص الگِنزا ربا بأن الأُثْري الثلاثة هم من جلبوا الروح وهم من يتولون حمايتها حيث نقرأ[45] :-

بين الخَفاءِ والضياء .. بين النُّورِ والأُثريين ..
يقفون ويسألون :
قولي يا نشمثا .. من بَناكِ ، ومن كوَّنَكِ ..
ومن الغارسُ الذي غَرَسَكِ ؟
واحدٌ بَناني ، وثانٍ كوَّنَ كياني ..
وآخر كان غارسي
أحَدَ أبناءِ السَّلام كان حارسي ..
في كِنَّ الضَّياءِ ضَمَني ، وإلى آدمَ سَلَّمَني
كان آدمُ ساذجاً وخَجولاً ..

---

[42] – منداد هيي ، ويعني عارف الحياة ، أنظر : عزيز سباهي ، أصول الصابئة المندائيين ، المرجع السابق ، ص 157 .

[43] – هؤلاء الثلاثة يمثلون رسُل النور ومساعدي منداد هيي ، وهم كائنات نورانية يمثلون القدوة الحسنة الدنيوية . وليس المقصود هنا أبناء آدم ، راجع : كورت رودولف ، النشوء والخلق في النصوص المندائية ، المرجع السابق ، ص 164 .

[44] – كورت رودولف ، النشوء والخلق في النصوص المندائية ، المرجع نفسه ، ص 148 .

[45] – الگِنزا ربا ، اليسار : 1 – 6 ، ص 81 .

وكان مُرتَبكاً عَجولاً
ما مَيزَّني ، ولا حَماني ..
ولكن في جذعِ الجَسَدِ رماني .
في جذعِ المرارة والعَلقَم القاني[46] .

ولكن الغريب في الأمر بأن الروح بعد أن جيء بها من عالم النور رفضت الدخول في جسد آدم بل أنها (الروح) أخذت تبكي وتنوح وتذرف الدموع عندما أرادوا وضعها في الجسد والذي هو من وجهة نظر الروح بأنه موطن الخاطئين ، أو يوصف بأنه قصر للنشمثا أو الأسد الهائج أو التنين على الرغم من اعتبار الكِنزا ربّا بأن ذلك قد حصل بأمر من الله ، بل وتعداه الأمر إلى أن الروح تضع شروطاً ، وبهذا الخصوص نقرأ في الكِنزا ربّا ما يلي[47] :

بَعَدما الأرض بُسِطَتْ ، والسَّماءُ رُفِعَتْ
بَعَدما ضوءُ الشمسِ انتشَر ، وتجلى القمر ..
أُمِرَتْ الملائكةُ أن تجبِل آدم .
وجُبِلَ آدم ...
ها هو مطروح ... جسدٌ دونَ روح
من بيت هيي الأمين ، خَرَجت نشمثا ، ومعها ثلاثةٌ من الأُثري
ثلاثة أُثريّين حَملوها ، وبعيداً عن الجَسَدِ
أقاموها .. ثم حاولوا فيهِ أن يُدخلوها .
خافَت نشمثا وأجفَلَت .. ثم بكت وأعوَلَت ..
وإلى الجَسَدِ ما دَخَلَت
أيُّها الأُثريّون .. أيها الثلاثةُ الصالحون ..
هبوني ساعة واحدة
أعينوني .. ساعةً واحدةً وانتظروني .. أُصعِدُ فيها صوتي المقهور إلى بلد النور
سأسأل الأُثريين إخوتي ... ما خطيئتي ؟
بماذا أخطأتُ بينكم فأربكتموني ، وعن موطني
أقصَيتُموني .. لِمَ خَذَلتُموني ، ومن بيتِ أبي أخَرجتُموني ؟
سأتوسَّلُ إلى منداد هيّي لُيرسِلَ إليَّ أحَدَ الصالحين ..

[46] – وهنا مصطلح للدلالة على اللعنة ، الباحث .
[47] – الكِنزا ربا ، اليسار : 3 – 19 ، ص ص 44 – 46 .

يُحَطمُ هذا الجَسَدَ المهين ، يُخرجُني من هذا
العالم اللعين ، ويَعودُ بي إلى بيت أبي الأمين
إنَّ جذري هناكَ قديم .. وإنَّ أبي هناكَ مُقيم ..
فَلِمَ حَمَلتُموني إلى هذا المكانِ الرَّجيم ؟
.....
يا نشمثا الحيَّ الحُرة .. يا ابنَةَ المصابيح الثَّرَّة ..
مَرةً بَعدَ مَّرة .. نقولُ لكِ أيَّتُها النشمثا البَّرة :
أبعدي عنكِ تَمرُّدَ التنينِ والأسَد ، وأدخُلي في
هذا ، فتَبكينَ وتُوَلوِلين ، وتُعاصِين وتمتنعين .
.....
.....
.....
أيُّها الصَّالحُ السَّنِي الصَّبيح ..
يا رسولَ جميع المصابيح .
إنْ كُنتَ تُريدُني أن أدخُلَ هذا
الوِعاء ، فَهَبني سِلاحاً أدفعُ به البَلاء ،
فسيتكاثَرُ حَوليَّ الاعداء .
يا نشمثا الحي الحُرَّة .. يا بنت المصابيح الثَّرة ..
أي سلاح تبتغين ، أمضى من السلاح الذي تَحملينَ ؟
مَعَكِ الناصوراثية[48] ، الكلماتُ الصادقةُ الحية ..
هي سلاحُكِ الجسَور ، الآتي إليكِ من بيتِ النور .

وهناك نص أخر من نصوص الگِنزا ربّا يتطرق إلى نشمثا وهي تتلكأ في الدخول في الجسد[49]:

وصل إليها المساعد السامي ، الذي هو أدخلها في بهاء عظيم ،
قال لها :
أنتِ ، البسي رداءكِ ، حتى تُثبتين في بهاء نفسكِ ،

[48] – ناصورثا : تعني المعرفة الحقة بأصول الدين المندائي . والناصورائيون ومفردها ناصورائي تعني الضليع في الديانة المندائية والتمعن فيها والمدرك لأسرارها ، أنظر : مصطلحات الگِنزا رَبّا : اليمين ، حرف النون .

[49] - كورت رودولف ، النشوء والخلق في النصوص المندائية ، المرجع السابق ، ص 153 .

ولا تنسي ما أمركِ به الخالق العظيم
أدخلي ، واسكني في هذا الجذع ، الذي منه يحيى الجيل .

ب) منداد هيي :-

من ناحية أخرى فإن هناك نصوص عديدة تتحدث عن منداد هيي فقط باعتباره حامل نشمثا وحاميها ، وهو الذي جلب جسد (آدم وحواء) ، حيث نقرأ الحوار بين الأُثْري وبين منداد هيي بالقول[50] :

أنت منداد هيي ، أخذت مانا الوديعة
وأعطيتها للجسم الفاني
أخذت نسمة الحياة ، ورميتها على الأرض البالية .
أخذت اللؤلؤة النقية ، وأعطيتها إلى الرجال
الذين تكونوا من لحم ودم .
ورميتها بين الفانين

ويستشف من هذا النص أن هناك نوع من اللوم يقع على منداد هيي على ما قام به من عمل والمتمثل بوضع الروح داخل الجسد ، وفي هذا تناقض حتى مع الفكر المندائي الذي يعتبر خلق الإنسان قد تم بأمر الله فلماذا هذا اللوم على منداد هيي ؟!.

وتتحدث بعض النصوص المندائية كيف أن منداد هيي قد قوم عظام آدم وكيف عطره برائحة الحياة وكيف تجمعت في قوة الحياة ، التي دفعته إلى فتح عينيه ، أي أنه كان قبل ذلك جسم بلا حركة ، وبعد دخول النشمثا فيه تدب فيه الحركة . ويتحدث منداد هيي بهذا الخصوص فنقرأ[51]:-

حين بلغ بثاهيلُ الأرض .. ومن معَهُ أتى ..
ودنوا من الجسد المسجى ، أراد أن يقذف النفس عليه ،
فتناولتُها منه .. أنا منداد هيي
كنت أنا من انهضه
ولحظة وضع يدهُ عليه
أنا الذي جعلتُهُ يتنفس الحياة
وامتلأت عظامه بالمخ .

[50] – كورت رودولف ، النشوء والخلق في النصوص المندائية ، المرجع نفسه ، ص 151 .
[51] – الگِنزا ربا ، اليمين : 20 – 21 ، ص 75 .؛ الگِنزا ربا ، اليمين : 78 ، ص ص 189 – 190 .

ونطقت فيه إشعاعية الحي .. ففتحَ عينيه .

ج) بثاهيل :-

تتحدث بعض النصوص المندائية عن قيام بثاهيل بلف نشمثا بوشاحه وغطاها بردائه ، حيث يجلبها مخفية إلى (تيبل) بمرافقة الملائكة الأُثْري الثلاث كل من (هيبل) و (شيتل) و (آنوش) ، والتي وضعت لحمايتها . أي أن بثاهيل هو من رمى نشمثا في جسد آدم . بعد أن عجز في بداية الأمر عن انهاض آدم وزوجته حواء ، لذلك يتوجه إلى (أباثر) طلباً للمساعدة كي يتمكن من الحصول على (مانا = نشمثا) . وبالفعل يتم له ذلك حيث يحصل عليها ويقوم بعدها في رميها في جسد آدم وحواء، ونقرأ[52] :-

عاجزين عن انهاض آدم وزوجته حواء .
لذلك ذهب بثاهيل إلى أباثر
وحصل على نشمثا
وهبت له من ملكوت الحي ، جلبها ورماها
في جسد آدم وزوجته حواء .

في حين أوردت نصوص أخرى وخلافاً لما سبق ، إلى أن الذي كوّن جسد آدم هو في الوقت نفسه حامل نشمثا ، حيث أشارت نصوص الكتاب المقدس المندائي أن بثاهيل حصل على نشمثا من أباثر – الذي بدوره حصل عليها من الحي العظيم – ليجعل الحركة تدب في جسد آدم وحواء . وبعبارة أخرى أن بثاهيل هو مكوّن ومحيّي آدم ، وذلك بأمر من (الحي العظيم) ، ونقرأ في الكِنزا ربّا ما يلي[53] :

تكلمي ، تكلمي يا نِشمْا ، من الذي كوّنكِ ،
من الذي بناكِ
ومن كان الملاك غارسكِ
وعلى اثر ذلك أجابت نشمثا
الحي العظيم بناني وكونني ، وأحدهم كان الملاك ، غارسي
أحد أبناء السلام ، لفني بلفائف الضياء ، وأخذني
وسلمني لآدم .

---

[52] – كورت رودولف ، النشوء والخلق في النصوص المندائية ، المرجع السابق ، ص 144 .

[2]– كورت رودولف ، النشوء والخلق في النصوص المندائية ، المرجع نفسه ، ص 152 .

[1]– كورت رودولف ، النشوء والخلق في النصوص المندائية ، المرجع نفسه ، ص 152 .

وآدم بسذاجتهِ ، أخذني ووضعني في الجسد ،
المبني من الأعشاب المرّة و الحناظل و العلاقم ،
وها هي النسمة تسكن فيه ، وتحميه ،
وتحمي الجسد الذي وصيَّ به لها .

د) هيبل – زيوا :-

لقد كان لهيبل زيوا[54] دوراً يوازي دور منداد هيي في هذا الموضوع ، حيث تصف النصوص المندائية بأنه مُساعد ومرافق وحامي نشمثا ، إضافة إلى كونه غارس الروح في جسد آدم وحواء ، ففي أحد نصوص الكِنزا ربّا التي تورد دور هيبل – زيوا في عملية غرس الروح في جسد كل من آدم وحواء ، حيث تتحدث النشمثا إلى الأُثْري على النحو الآتي[55] :

يا أخوتي ، الأُثْري ، يا من تقيمون هناك ،
بحياتكم ، أيها الأُثْري اخوتي ،
قولوا لي أين يقيم هيبل – زيوا
لأنه أقنعني وأدخلني الجسد ، وهبّ وتركني
وصعد إلى موطنه .

محتوى هذا النص هو أن هيبل زيوا هو الذي جلب نشمثا ، ثم عليه تخليصها والعودة بها إلى عالم النور ، ودوره هنا يوازي دور منداد هيي الذي يعود بنشمثا إلى عالم النور بعد الوفاة ، وأبعادها عن تيبل [56].

هـ) أدكاس – مانا أو أدكاس زيوا[57] :-

[54] – هيبل زيوا : ملاك أُثري نوراني ، وهو رسول الحيّ المسمى المخلّص وهو المسلح الباسل الذي سلحته الحياة العظمى بالشجاعة والإقدام ، والعلم والمعرفة ، أنظر : مصطلحات الكِنزا رَبّا : اليمين ، حرف الهاء .

[3]– كورت رودولف ، النشوء والخلق في النصوص المندائية ، المرجع السابق ، ص 152 .

[56] – تيبل هو الظلام ، أو أرض الظلام ، الباحث .

[57] – أدكاس زيوا : كائن نوراني وهو آدم الخفي البهي ، ، أنظر : مصطلحات الكِنزا رَبّا : اليمين ، حرف الألف .

يُعد أدكاس مثل منداد هيي و هيبل زيوا ، وهو أحد رُسل النور ، كما يُوصف بأنه الوحي أو المرسل ، وكان أيضاً له دور في القاء الروح في جسد آدم ، أي أنه يُعتبر المحيي أو الجانب الروحي والمحرك في آدم ، فهو الذي مكن آدم من الوقوف والانتصاب حيث نقرأ[58] :

وبعد ذلك تكلم أدكاس – مانا ، الذي جاء من المكان الخفي ،
ودخل في جسد آدم وحواء ، وجعلهما ينتصبان ،
وأشعت عيونهما ، وبهذا أبصرا ...

وفي نص آخر هو عبارة عن حوار بين أدكاس – مانا (نشمثا) ، وبين ملائكة الكواكب وكل العوالم[59] :

عندما لم يأتِ (الأُثْري) بي بعد
ولم يلقوا بي في جسد آدم وحواء .
فإن اسراركم لم تتمكن أن تقيم أن تقيم آدم وزوجته حواء ،
وكذلك الروح التي ألقاها بثاهيل في جسد آدم ،
والتي سّلمها أبوه ،
لم تفتح عينيه ، ولم تجعله يقف على قدميه ،
ولم تفتح فمه ولم تجعله يتكلم . إلى أن أتيت أنا
أدكاس – مانا من المكان الخفي .

كما نقرأ في نص أخر عن دور أدكاس – زيوا بالنسبة للنشمثا[60] :

نشأت (أنا آدم) من بيت الحي
أنا ، أدكاس – زيوا أتيت من المكان الخفي ،
وهبطتُ في آدم ، فأتى بي آدم إلى هنا
ثم قابلني الرسول الطيب ، ليرشدني إلى هناك
إلى المكان الذي منه أتيت .

وأيضاً بهذا الخصوص نقرأ[61] :

حيث يُجلس الصالحون
ومجدي أدكاس زيوا

---

[58] - كورت رودولف ، النشوء والخلق في النصوص المندائية ، المرجع السابق ، ص 157 .
[59] - كورت رودولف ، النشوء والخلق في النصوص المندائية ، المرجع نفسه ، ص 157 .
[60] - كورت رودولف ، النشوء والخلق في النصوص المندائية ، المرجع نفسه ، ص 160 .
[61] – الگِنزا ربا ، اليمين : 36 – 38 ، ص 80 .

الأب الذي منه انبثق آدم
ونهض آدم . ركع وسجد . والحي القدير مجد
ومجد أباه أدكاس زيوا . وشهد باسم الحي .
العقل العظيم الذي منه انبثق .
وحين ركع . لأبيه الملاك خشع .
أظهرَ له أدكاس زيوا نفسهُ .
فامتلأ آدم تسبيحاً .
ورتل جسداً و روحاً .

ثانياً) أبناء آدم :-

على الرغم من أن حواء ترد في نصوص الگِنزا ربّا بشكل نادر ، لكون دورها يُعتبر هامشياً هذا من جهة ، ومن ناحية أخرى فإنها خلقت بهيئة منفصلة من قبل الخالق العظيم . حيث تُورد نصوص الكتاب المقدس المندائي وصف لذرية آدم وحواء (الآدميين) . فتوضح هذه النصوص استمرار النسل من قبل حواء ، حيث نقرأ[62] :

عندما خُلق آدم ، أصبح أصلاً لجميع الأجيال ،
عندما خُلق آدم كرأس للسلالة البشرية ، خُلقت له شريكة
ونسله تكاثر منها
وتعاظم إتحاد الحياة ، وأصبحت مثيرة ومشعة
ومنيرة في كل موطن ،
وتكون الرجال الصادقون المختارون .

وفي هذا النص يبرز الحديث عن أبناء آدم ، صحيح أنه لم يرد هذا كتعبير مباشر إلى الآدميين. وإنما تشير إلى نسل آدم الذي تكاثر ومنه خرج كل الرجال . وتشير بعض نصوص الكتاب المقدس المندائي عن تكوين وأحياء كل من آدم وحواء حيث يقوم (هيبل)[63] بمواراة عورتهما ، ثم يتطرق النص بعد ذلك للحديث عن ولادة أبناء آدم . ومن الغريب في الأمر فإنها توضح بأن ولادة هيبل كانت بدون نطفة[64] :

نهض آدم على رجليه ،

---

[62] – كورت رودولف ، النشوء والخلق في النصوص المندائية ، المرجع نفسه ، ص 164 .

[63] – المقصود به هنا هو هيبل زيوا ، الباحث .

[64] – الگِنزا ربا ، اليمين : 86 – 107 ، ص ص 191 – 192 .

وسبح للأُثري الذي فتح عينيه
ثم تطلع إلى حواء ، وتطلعت إليه .
فوجل ووجلت
وخجل وخجلت
قال هيبل زيوا ،
غطوا لهما سَوءَتيهما
وحل الظلام ، فكان لحواء غلام .
غلامٌ سعى إليها ، وآدم مازال بتولاً لديها
قالت من أين أتى هذا الفتى ،
وفي أي بطن زُرع ومتى ؟
وكان كلامه قويما ، وصوته رخيما ..
فدعي هيبل[65] بن آدم الذي من حواء صار
وولد لهيبل ابنٌ اسمُهُ شيتل ، ولشيتل ابنٌ
اسمهُ أنوش .
.....
فقاما فخلعا الثياب التي ألبسهما إياها هيبل زيوا ،
فوجدا نفسيهما مثل كنزين ، جميلين مُتشابهين .
وإذا بلغت حواءُ شهرها التاسع ..
وأصبحت بشائرُ الولادة عليها ظاهرة ،
قالت الأعينُ العابرة :
من أين جاء هيبل لهذا العالم ؟ ..
ومن أين صارَ لحواء ابنٌ ليس من زرع آدم ؟
هو نبعةٌ دعيت عجبا
من البلد الذي منهُ أبوها أتى
فلا تسألوا كيف ولا متى
انه في جميع الأكوان سرى

[65] – المقصود هنا أبناء آدم كل من هيبل و شيتل و أنوش ، الباحث .

ولعالم بني البشر تجلى
فكان لشريعتهم خيرا
عند ذاك آدم اضطجع ، وبزوجه حواء اجتمع ،
فتقبلت منهُ الحبل بتوأمين ذكرٍ
وأنثى ، مكثا في بطنها تسعة أشهُرٍ مكثا ..
ثم انجبت ذكراً وأنثى ..

في حين كانت بعض نصوص الكتاب المقدس المندائي أكثر وضوحاً لوصف حمل حواء ، ومفاتحة آدم للزواج من قبل منداد هيي[66] :

نحن منداد هيي والأُثْري بقينا مع آدم ،
إلى أن جاء حواء المخاض
إلى أن جاءها المخاض ، بقينا معها ،
وعلمت آدم أن يتزوج امرأة
وقلت أنا منداد هيي لنفسي ليتكاثر نسل الحياة .

وبهذا فإن تكوين الإنسان وبحسب الفكر المندائي قد تم من ثلاثة مراحل أو أجزاء رئيسة هي:

1-بغرا :- الجسد ، يمثل الجزء المادي ، أي وعاء النفس والروح ، كما أنه يمثل الهيكلية التي تعيش فيها في هذا العالم ، والذي خلقه الله على صورة الملائكة ، وهو فانٍ وغير ذي أهمية وقدسية بحسب المنظور المندائي حال وفاته خاصة ، ويسري في داخله الدم ، ويعد مادة غير مقدسة .

2-الروها : - الروح تمثل المدركات والغرائز والطاقة في الإنسان والكائنات الأخرى ، كما تمثل أيضاً المادة والشهوة .

3-نشمثا :- مانا ، النفس ، العقل ، وهي نفحة الخالق والضمير النقي في الإنسان ، وهي موجودة في الإنسان فقط دون سائر المخلوقات ، وقد جلبت بأمر من الخالق ، وبعد أن أوضحنا كيف أن مجموعة من الملائكة قد ساهموا في احياء جسد آدم ، ولكنهم لم يتمكنوا من بعث الروح في هذا الجسد إلا بعد أن استعانت الملائكة ببعض الملاك والأُثْري . كما أن النفس وبحسب الفكر المندائي لا بد لها أن ترجع إلى الله بعد اتمام دورتها الحياتية الطبيعية ومن ثم فإنها تذهب إلى أماكن الحساب لتنقيتها من الشوائب والأعمال الباطلة التي لحقت بها أثناء وجودها الغريب في العالم الأرضي .

[66] - كورت رودولف ، النشوء والخلق في النصوص المندائية ، المرجع السابق ، ص 165 .

قائمة المصادر والمراجع :-

أولاً) المراجع العربية :-

1- القرآن الكريم .

2- الگِنزا ربا ، سنة 2000 .

3- ابن منظور (أبو الفضل محمد بن مكرم) ، لسان العرب ، ج 16 ، مصر – 1307.

4- أحمد بن محمد بن علي المرى الفيّومي ، المصباح المنير ، تحقيق عبد العظيم الشناوي ، ط 2 ، القاهرة – 1979 .

5- ابن كثير (عماد الدين أبي الفداء إسماعيل) ، تفسير القرآن الكريم ، ج1 ، تحقيق مصطفى السيد محمد وآخرون ، القاهرة – 2002.

6- الشهرستاني (أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد) ، الملل والنحل ، ج 2 ، تحقيق أمير علي مهنا وعلي حسن فاعور، بيروت – 1993.

7- الثعالبي (عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف ابي زيد الثعالبي المالكي) ، الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، ج 1 ، تحقيق علي محمد معوض وآخرون ، بيروت – 1997.

8- الليدي دراوور ، الصابئة المندائيون ، ترجمة نعيم بدوي غضبان الرومي ، ط 2 ، دمشق – 2006 .

10 – ابن النديم (ابو الفرج محمد بن اسحاق) ،كتاب الفهرست ، تحقيق رضا تجدد ، طهران – د . ت.

11- جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج 6 ، ط 2 ، جامعة بغداد – 1993.

12- عزيز سباهي ، أصول الصابئة المندائيين ، دمشق – 2002.

13- فخري الدين الرازي(أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين القرشي) ، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ، مراجعة وتحرير علي سامي النشار ، القاهرة – 1938.

14- كورت رودولف ، النشوء والخلق في النصوص المندائية ، إعداد وترجمة صبيح مدلول السهيري ، بغداد – 1994 .

15- ميشيل تارديو ، صابئة القرآن وصابئة حران ، ترجمة سلمان حرفوش ، دمشق – 1999.

16- سليم برنجي ، الصابئة المندائيون ، ترجمة جابر أحمد ، د . ت.

ثانياً) المراجع الأجنبية :-

1- Hooke , S. , Henry ., Babylion , and Assyrion Religion , Hutchinson , London – 1953.

2- Spence , L ., Myth and Legends of Babylonian and Assyrian , George and Harp , London – 1916.